

الأهداف الإنمائية وأهداف السياسة العامة. وتعاني آليتها لتسوية المنازعات أيضاً من أزمة شرعية متزايدة. ويبيّن تقرير الأونكتاد كيف يتسنى للبلدان استخدام الاتفاقات أداة أكثر فاعلية للترويج للاستثمار وتيسيرها، وتحديد المسؤوليات التي تلقى على عاتق المستثمرين مقابل الحماية التي تمنحهم إياها الاتفاقات.

وفي التقرير، يقول الأونكتاد إن عملية إصلاح نظام اتفاقات الاستثمار الدولية تحتاج إلى أن تكون متزامنة على المستوى الوطني والثنائي والإقليمي والدولي.

وقال الدكتور كيتوبي "ينبغي أن يكون الإصلاح مسترشداً بالهدف المتمثل في تسخير اتفاقات الاستثمار الدولية بمزيد من الفعالية لتحقيق التنمية المستدامة والشاملة، بالتركيز على مجالات رئيسية في الإصلاح واتباع نهج متعدد المستويات ومنهجي وشامل. وأضاف قائلاً "إن الأخذ بنهج مشترك هو السبيل الوحيد الذي سيمكننا من إيجاد نظام لاتفاقات الاستثمار الدولية يتسم بالاستقرار والوضوح والقدرة على التنبؤ بما يساعد على تحقيق أهداف جميع الأطراف ذات المصلحة".

ونظراً للعدد الهائل من اتفاقات الاستثمار الدولية الموجودة حالياً، يذهب التقرير إلى أن أفضل سبيل لجعل النظام يؤدي عمله لتحقيق التنمية المستدامة هو إصلاحه مجتمعي، ومن ثم تجنب التجزئة المتفاقمة أكثر فأكثر، ويفضل أن يكون ذلك ضمن هيكل دعم متعددة الأطراف ذات بعد عالمي. وبإمكان الأونكتاد، بوصفه هيئة تابعة للأمم المتحدة متخصصة في مجالات التجارة والاستثمار والتنمية، أن يتيح الدعم الفني اللازم لإصلاح اتفاقات الاستثمار الدولية عن طريق التحليل السياسي والتنسيق وإدارة التفاعل مع هيئات أخرى معنية بالجوانب القانونية والمساعدة الفنية وبناء التوافق.

ويقول الأونكتاد إن الجهد الذي يبذل لإصلاح اتفاقات الاستثمار الدولية ينبغي أن يهدف إلى معالجة خمسة تحديات. ويعرض تقرير *الاستثمار العالمي ٢٠١٥* عدة خيارات على مستوى السياسات للتصدي لهذه التحديات:

١ - حماية الحق في التنظيم للصالح العام لكي لا تؤدي القيود التي تفرضها اتفاقات الاستثمار الدولية على سيادة الدول إلى تقييد عملية وضع السياسات العمومية: تشمل الخيارات توضيح أو تبيين حدود أحكام مثل معاملة الدولة الأولى بالرعاية، والمعاملة العادلة والمنصفة، ونزع الملكية بصورة غير مباشرة، وسبل الانتصاف والتعويض، فضلاً عن الأخذ باستثناءات بالنسبة للسياسات العامة أو الأمن القومي على سبيل المثال.

٢ - إصلاح آلية تسوية المنازعات في مجال الاستثمار بغية التصدي لأزمة الشرعية التي تعترى النظام الحالي: تشمل الخيارات إصلاح الآلية الحالية للتحكيم المخصص لتسوية المنازعات بين المستثمرين والدول، مع الحفاظ على هيكلها الأساسي أو استبدال نظام تسوية المنازعات بين المستثمرين والدول. ويمكن الحفاظ على الهيكل الأساسي بتقويم الآلية الحالية (مثل تحسين عملية التحكيم وتقييد سبل الوصول على المستثمرين واستخدام المرشحات) أو بإضافة عناصر جديدة (مثل التعويل على مرفق بديل فعال لتسوية المنازعات أو تقديم الطعون). وإذا ما أرادت البلدان استبدال النظام الحالي لتسوية المنازعات بين المستثمرين والدول، فيمكنها القيام بذلك بإيجاد محكمة دولية دائمة معنية بقضايا الاستثمار أو بالاعتماد على آليات تسوية المنازعات بين الدول أو المحلية.

٣- توسيع الجانب المتعلق بالترويج للاستثمار وتيسيره في اتفاقات الاستثمار الدولية: تشمل الخيارات إدراج أحكام للترويج للاستثمارات الوافدة والخارجة (أي تداير في البلد الملتقي للاستثمارات والقادمة منه)، وأحكام للترويج للاستثمارات المشتركة، بما في ذلك تعيين أمين مظالم يعنى بقضايا تيسير الاستثمار، والتوافقات الإقليمية.

٤- ضمان الاستثمار المسؤول لمضاعفة الأثر الإيجابي للاستثمار الأجنبي وتقليص أثره السلبي إلى أقصى حد ممكن: تشمل الخيارات إضافة أحكام بشأن "عدم تخفيض مستوى المعايير" ووضع أحكام بشأن مسؤوليات المستثمر، مثل أحكام عن التقيّد بالقوانين المحلية وعن المسؤولية الاجتماعية للشركات.

٥- تحسين الاتساق في نظام اتفاقات الاستثمار الدولية لتجاوز الثغرات وأوجه التداخل وإيجاد علاقات استثمارية متماسكة: تشمل الخيارات تحسين الانسجام في نظام اتفاقات الاستثمار الدولية، وتوطيد وتفعيل شبكة اتفاقات الاستثمار الدولية، وإدارة التفاعل بين هذه الاتفاقات وهيئات أخرى من هيئات القانون الدولي، وربط إصلاح نظام اتفاقات الاستثمار الدولية ببرامج السياسة العامة المحلية.

ويقدم تقرير الاستثمار العالمي ٢٠١٥ الصادر عن الأونكتاد آخر الاتجاهات في مجال الاستثمار الأجنبي المباشر ويتيح لمقرري السياسات بيانات وتحليلات اقتصادية هامة. ويركز التقرير على المساهمة المالية للشركات عبر وطنية في البلدان النامية والتفاعل بين الضريبة الدولية وسياسات الاستثمار، مبيّناً الحاجة إلى الأخذ بنهج تآزري. ويركز أيضاً على ضرورة إصلاح نظام اتفاقات الاستثمار الدولية بتقديم خطة عمل لمثل هذا الإصلاح.

*** ** ***